

تقرير

## بيروت تنفس: هذا الوسط لي

عنان سعود

لا شيء أجمل من التنزه في وسط بيروت هذه الأيام. كل المحلات التي نهبت من أصحابها ليتملكها فرد ويعيد تأجيرها مقفلة. من لم يهرب من الوسط المقفر على وشك الهروب. كل المصارف تدفع الإيجارات وأجور الموظفين وكل مصاريف فروعها هناك دون أن تطأها قدم. ويصعب تحديد أيهما أجمل: السباح الشائك الذي يقطع الطريق إلى نصب الرئيس رفيق الحريري والسرايا وكل البوابات التي تكشف زعر السلطة أم آلاف الشعارات والمطالب التي تغطي كل الجدران؟ ثمة وسط في غاية الجمال، تسمع فيه صوت جوليا بطرس وشيخ إمام، وترى مواطنين لبنانيين يفترشون الأرض في بيعة كعك وسيبأحا يصورون «الشعب اللبناني» وبياعة مياه وعصير. المدينة التي طال البحث عنها تولد الآن: تلك التي يحمل أهل الأقضية البعيدة همومهم ومطالبهم إليها بدل أن يقصدها للاحتفال فقط. المدينة التي يخاف رجال الأمن من سكانها بدل أن يخاف المواطنين من أمنيها تولد الآن. تستمّ رائحة عرق أخيراً في وسطها، ترى شباباً يهتفون ثم يحولون قارورة المياه إلى كرة ومكعبات الباطون إلى مرمى والطريق ملعب كرة قدم. وبمعزل عن مصير الاحتجاجات لا بد أن تبادر الحكومة إلى إبقاء هذا الشارع كما هو اليوم: حديقة عامة. غالبية التجار والمصارف والشركات والمطاعم وزبائنهم جميعاً أنتقلوا أساساً إلى «أسواق بيروت»، ولن يتضرر أحد بالتالي من إبقاء شارع واحد في المدينة المسروقة لأهلها الحقيقيين.

في هذا الوسط كان واضحاً أسس فشل تلفزيوني الجديد والمؤسسة اللبنانية للإرسال ومواقع التواصل الاجتماعي في إقناع المواطنين بمغادرة منازلهم أو أماكن عملهم لنصرة المتظاهرين وتأمين الحشد الشعبي المطلوب. بلغت التعبئة الافتراضية ذروتها، مع صور وفيديوات استثنائية هذه المرة، وبذل المراسلون جهداً جباراً خلال اليوم التلفزيوني الطويل، لكن لم تتحقق الغاية المرجوة: اقتصر الحضور على الناشطين فقط. ويفترض بالحرصاء على استمرارية التحركات ونجاحها تحديد الأسباب التي حالت أسس دون انتفاض كثيرين ضد الصور المروعة، لا لتجاهل الأسباب أو استنزافها كما فعلوا سابقاً، بل لعالجتها وإقناع من يعينهم الأمر بوجهة نظرهم. ثمة رأي عام لا يعجبه العجب ولديه ألف ارتباط وارتباط يفترض مخاطبة هواجسه بتواضع وهدوء. وقد ظهرت أسس الملامح الأولية لما ستكون عليه المواجهات المقبلة مع نظام قتل زعماءه مئة ألف لبناني ليفوزوا بمكتسباتهم به، ويفيد هنا لفت نظر المنظمين الذين اعتقلت القوى الأمنية عن سابق تصور وتصميم غالبيةهم أمس إلى أنهم كانوا سيخرجون من النظارات ليجدوا أقل من متني ناشط في انتظارهم فقط، لو لم يصدف تنظيم الحزب الشيوعي لتظاهرته السنوية في ذكرى «جمول» فتوجه جمهوره إلى ساحة رياض الصلح في الموعد المحدد لخروج الموقوفين. أن أوان إنهاء الاستعلاء وتوحيد الجهود على نحو حقيقي، لأن المستعدين لخوض المواجهة حتى النهاية هم أقلية يحتاج بعضها بعضاً ولا يسعها الاستمرار في «التليب» و«التخبص» و«التكبر» و«التخوين» و«التذاكي». نجاح التظاهرات الكبيرة واستقطاب شرائح اجتماعية وسياسية واقتصادية مختلفة له شروطه، إلا أن استمرارية الاحتجاجات أهم بكثير. اعتقاد «طلعت ريحتكم» أن اعتداءات القوى الأمنية والتعبئة الإعلامية يكفيان لصناعة ثورة ليس في محله. بدا واضحاً أمس أن السلطة قادرة على دهم خمسين منزلاً في ليلة، وإبرام الصفقات القضائية أو المالية اللازمة مع بعض وسائل الإعلام فينفس كل شيء. المطلوب أكبر نسبة تنسيق وتوسيع لهذا الحراك، بحيث تضرب السلطة في مكان فيرد المحتجون فوراً في مكان آخر وتبقى الساحات الأساسية نابضة بالحياة.

أسس لم يكن يوماً عادياً في حياة بيروت. توزيع السلطة للموقوفين على ثلاثة سجون، إضافة إلى هجوم أنصار السلطة على المعتصمين قبالة ساحة الشهداء جعل المدينة كلها اعتصاماً رائعاً. وبدا للمرة الأولى أن في هذا البلد أخيراً ما يستحق متابعته، فالذهاب إلى وسط بيروت لغير لقاء أحد السياسيين الملين، وعدم السؤال عما صدر عن طاولة الحوار، وتناول كعكة طرابلسية تحت تمثال رياض الصلح، وعدم تكبيد الصحافي نفسه قصاص كتابة التقريرين نفسه عن الموضوع والسياسيين أنفسهم للمرة العاشرة أو العشرين كان أمراً شبه مستحيل. تنفس هذه المدينة كان أمراً مفروغاً منه. لكنها تنفس الآن.

من يريد من المتظاهرين بعيداً عن مكان الاعتصام. في هذا الوقت، كان الأيوبي يعطي أوامر واضحة لأحد الضباط: «خليكن مطوقين»، حتى تفرطوهن وتعتقلوهن». توارى الأيوبي عن المكان، تاركاً عناصر مكافحة الشغب على احتكاك مباشر بين الطرفين، من دون أي ضابط. تصاعد التوتر بعدما بدا تضيق دائرة الحصار أكثر، لتبدأ بعدها الهجمة الأخيرة على المتظاهرين، هراوات هؤلاء العناصر لم تكن تميز أحياناً، حتى الصحافيين والمصورين، لحقوا بالمتظاهرين في الشوارع، ضربوهم وسحلوا بعضهم، أحدهم تلقى ضربة مباشرة على رأسه، فوقع أرضاً وبدأت القوى الأمنية بركله.

في ظل هذا المشهد الأسود، كان عناصر بلباس مدني ينتقون متظاهرين محددين ويعتقلونهم بما يشبه عمليات الخطف الميليشياوية. حتى إنهم سحبوا أحد المتظاهرين من داخل سيارة الإسعاف. لاحقاً، تبين أن الذين اعتقلوا بهذه الطريقة هم من الناشطين والناشطات في مجال تنظيم الاحتجاجات والتعبئة، ما دفع إلى الاعتقاد أن الهدف هو القضاء على قدرة هؤلاء على إدارة الساحة والحشد فيها. وصل الأمر إلى المضربين عن الطعام، إذ اعتقل اثنين منهم هما وارف سليمان ويوسف الجريدي.

لوحظ انتشار لعناصر فرع المعلومات واستنصاف بيروت ومخابرات الجيش والمخبرين الأمنيين بين المتظاهرين، وكان هؤلاء العناصر يشاركون في ممارسة العنف. المسؤولية الأمنية ضاعت في الساحة، ففيمما كان أحد الضباط يعطي أوامر بملاحقة المتظاهرين في الشوارع وضربهم، طلب ضابط آخر عبر جهازه اللاسلكي طالباً حضور عدد إضافي من الضباط لأن «ما في عدد كافي بالساحة».

شبه أحد المتظاهرين ما قامت به القوى الأمنية بما يقوم به جيش الاحتلال الإسرائيلي، عندما يريد قمع تظاهرة سلمية يقوم بها الفلسطينيون، قال: «هذا الحقد غير مفهوم تجاه متظاهرين يطالبون بمطالب بديهية لجميع اللبنانيين: لا تظمرنا بالنفايات، هذا كل ما نطالب، هل هذا كثير؟».



كان عليه الوضع الأسبوع الفائت. إلا أنهم فوجئوا بغياب أي عنصر من مكافحة الشغب، ووجود عوائق حديدية مربوط بعضها ببعض بطريقة بدائية جداً تسد الطريق. ظنوا أن وجود قلة من عناصر الدرك في المكان (لا يتخطى عددهم عشرين عنصراً)، هو فرصة ذهبية لخطي العوائق الحديدية والوصول إلى مكان قريب من ساحة النجمة من طريق المدخل المواجه لمبنى بلدية بيروت حين جرى بعد قليل، بين أن الأمر لم يكن إلا فخاً، إذ استدرج المتظاهرون للتجمع عند مدخل واحد، وهو ما جذب المتحاورين الرشق بالبيض

النفايات عند دخولهم إلى ساحة النجمة من مداخل أخرى مختلفة. سحب المتظاهرون هذه العوائق. أبعدهم عناصر الدرك من دون استخدام العنف وحصروهم في مساحة ضيقة. ما هي إلا دقائق قليلة حتى ظهر أكثر من 100 عنصر من عناصر مكافحة الشغب، يرافقهم قائد شرطة بيروت العميد محمد الأيوبي. وفي لحظة وصولهم انهالوا بالضرب على المتظاهرين. الحصيلة الأولى كانت اعتقال 3 متظاهرين وسقوط عدد منهم جرحي. بعد ذلك حوضر المتظاهرون، وقف عناصر مكافحة الشغب بشكل دائري حولهم، مع ترك ثغرة صغيرة جداً لخروج

## الة نهاد المشنوق

هئات المتظاهرين  
تجمعوا ها تفين  
بشعار واحد:  
«ارحل يا مشنوق»

«ارحل يا مشنوق»

طوال اليوم، ما أربك السلطة. كذلك أثبتنا أنه في حال فكرت السلطة مجدداً في اعتقال متظاهرين، فإننا قادرون على تجييش الشارع وإغلاق الطرقات وتعطيل البلد إلى حين إخلاء سبيل أي معتقل».

منذ ليل أمس بدأت المجموعات تتشاور من أجل تحديد الخطوات المقبلة، على أن يُعقد اجتماع موسع اليوم لمختلف مجموعات الحراك لهذه الغاية. يرى المحامي نزار صاغية أنه «منذ الصباح هناك محاولات حثيثة لضرب الحراك، بدأت بتوقيف شبان من مختلف المجموعات الأساسية في الحراك، تلاها هجومان كبيران من شبيحة بكل معنى الكلمة». يرى صاغية أن «المطالب لا تزال نفسها، لكن يوماً بعد يوم يتضح أن المعركة ليست معركة نفايات، بل هي معركة مواطن ضد زعيم».

حتى ليل أمس، لم يُتخذ قرار بين المجموعات من أجل المطالبة باستقالة وزير الداخلية، على أن تتم مناقشة هذه النقطة في اجتماع اليوم. يقول الناشط في حملة «طلعت ريحتكم» وديع

نهاد المشنوق ومحاسبتها». خطة التحركات التي وضعها الحراك لهذا الأسبوع، والتي شملت اعتصاماً أمام مطمر الناعمة غدًا وتظاهرة مركزية نهار السبت، ستناقش اليوم على ضوء الأحداث، مع توجه لدى المجموعات إلى حشد الناس نهار السبت بما يشبه تظاهرة 29 آب. يقول ديب إن «هذه الخطة قد تتغير، وسيتم التفكير بخطوات أسرع وأقوى لمواجهة هذه السلطة». أمّا صاغية فيرى أن «الرد على محاولة ضرب الحراك سيكون بالمستوى المناسب، وهو ما سيقرر اليوم».

ويؤكد وديع الأسمر أنه «أصبح واضحاً أنه كلما خف ضغط الشارع على السلطة تعود إلى المحاصصة ومحاولة الانتفاح على الحراك عبر القرار الوزاري الذي اتخذ بشأن النفايات والدعوة إلى طاولة الحوار من أجل الاتفاق على الناس»، لذلك فإن النقاش اليوم سينتشر أيضاً على وجوب تكثيف الضغط والتحركات وعدم تأجيلها من أسبوع إلى آخر، كما حصل سابقاً.



### «ميكرا وهسي» عن نيسان... أفضلان لدى اللبنانيين

مجلت شركة نيسان، يونس السيارات، هيكوه خلال زيارة لسيارات نيسان بوجع لعمود 1400 وحدة من أحدث طرازات نيسان ميكرا وهسي في السوق اللبناني. ما يصنوعها من السيارات الرابطة في منه قلعة ها أهما الأكر طاباً في السنوات الأخيرة السحاب وزود الإجمال الكريف للزبان على حين النموذجين بلمتري ورمطعم عليها هي كما عوتها الشركة تصود إلى طريق وسابي يونس السيارات، والتي يحمز بوصول عديدة تجب الزبان بوصول الطابتة لربطه للناطقة وعدمات ما بعد البرج والسيارة وغيرها ما بوصول أبقها وبمطعم من القراج وزيارتها فضلاً عن صالات عرض هيكوه للاطرة في كافة المناطق اللبنانية، ما يسهل على الجميع الوصول إليها.

وهي سيارات هيكراه وهسي بهجوهة من لاريا والخصائص الفريدة في سويولة بكونها على الآن الأكر لتأداً بالكون ضمن ظهوره كالكه كسير منه السيارات هيكراه الأكر لتبعلاً طرازة بهانسلاره بإضافة حباً إلى أساطرها الفاخرة وللقربلة لدى مطم فرالح للجمع اللبناني.

تطرح هيكوه بالاطاح التي ططوا سيارات نيسان هيكراه وهسي بلمفضل للزبان بهجوهة وما ططها لجلت هالك السيارات أفضل جودة إعادة بوجع بروضح في الطلب على السيارات لتساعها طها كما لبيوتها.

ويتمت إصدارات جديدة صارت من لاروجع أن الزبان بملكون كالكه سيارات هيكراه وهسي وبطيروها من الحارات البصرية الحارسه حيث لنها لا تضر بالأوضاع التي لربها البلاد حالياً بصر منه الطاح من لعداد زبانه شركة نيسان يونس السيارات على السيارات التي كاله بكمس العالين للطاح بين الشركة بول من هيكراه وهسي.